المقدمة

شعرت منذ زمن طويل بأن المكتبة العربية فى حاجة إلى كتب تنقل إليها ما للأفغان من أدب.. شعره ونثره، نظرا لخلوها منه. ومعروف أن للأفغان ما لغيرهم من الشعوب، لغات وآداب، وهذه الآداب نتيجة للانفعالات التى تتفاعل فى قلوبهم ووجداناتهم، فيعمدون إلى تصويرها، والتعبير عنها فى صور أدبية.. شعرية أو نثرية. وعبد الرحمن بن عبد الستار موضوع هذا الكتاب خير من قام بتصوير تلك الانفعالات التى أثيرت فى قلبه وشعوره ووجدانه على نحو ما يلاحظ فى لغته التصويرية فى شعره، وما يتداخل فيها من صور التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة، وما فيها من روعة التشخيص والتخييل والتجسيد، وما تشتمل عليه من الإيحاءات والإشارات والإيماءات والرموز، بجانب ما فيها من المشاعر والعواطف، ومن الخوالج والخواطر، ومن المفاهيم والمعانى..

وهذه المعانى والصور التى أشرت إليها هى بعض ما قدمه عبد الرحمن فى شعره، وبعض ما طبع فى قلبه وظهر فى ديوانه واستقر فى قلوب الآخرين، هى بعض أشواقه وبعض ما ارتسم فى فكره بعد انطلاقه بقوة وحرارة وأصالة، وتحوله إلى وعى وحس وخيال، فعرف من أسرار الحياة ما لا يعرفه الآخرون، فهو على ذلك جدير بأن يعرفه الناس فى العالم العربى..

والأدب الإسلامى - ومنه الأدب الأفغانى - ملك للمسلمين جميعا.. لا فرق بين عرق ولغة، أو لون وجنس، أو حاجز من زمان أو مكان، ما دام

يشاركون فيه على أقدارهم متأثرين ومبدعين ومؤثرين، ويتوارثونه جيلا عن جيل، ويبنون عليه فى سبيل تطويره وتفاهمه وتكامله وتناقله من لسان إلى لسان، أو من لغة إلى لغة عن طريق النقل منه أو إليه.

والترجمة هى الوسيلة المثلى والوحيدة لتحقيق ذلك. وعبد الرحمن يعد من كبار الشعراء الإسلاميين فى الديار الأفغانية، فهو أجدر بأن ينقل أدبه الإسلامى إلى ديار الإسلام فى العالم العربى، لأنه أبدع وتأثر وأثر، فكان خير مساهم فى تطوير الأدب الإسلامى، فليكن خير منقول إلى الأدب العربى.

وللأفغان إبداع، وتأثير، وتأثر منذ أقدم العصور.. أبدعوا وأحسنوا الإبداع، وتأثروا بخير الكلم، وأثروا فى غيرهم بخير الكلم، إلا أن اختلاف اللغة، بل وتعدد اللغات فى الأفغان، واختلاف بعضها عن بعض قد حجب كثيرا من إبداعهم الأدبى، وحجز كثيرا من مظاهر التأثر والتأثير فى أدبهم ونبوغهم الفكرى من الوصول والامتزاج بالأدب العربى.. وعبد الرحمن من المظاهر الأدبية المحجوبة فى العالم العربى يجب كشفه ورفع الحجاب عنه ليراه الأدب العربى بوجهه الأدبى اللامع، وليتنقل كالأطيار فى جنات واسعات من الظلال والنعيم ومن الشوق والطرب.

ومن هنا أرانى أقدم إلى عشاق الأدب الإسلامى ديوان عبد الرحمن الشهير برحمان بابا منقولا من الأفغانية إلى العربية، وقد بلغ كل من الديوان وصاحبه من القلوب والمشاعر فى ديار الأفغان مبلغا لم يبلغه غيرهما من الدواوين وأصحابها، وكان لكل منهما – ولا يزال – تأثير قوى خالد فى الشعراء الذين أنشأوا الشعر

وأنشدوه بعد رحيله، آملا أن يكون لهذا الديوان قبولا حسنا فى البيئات الأدبية فى الديار العربية أيضا..

وأملى، بل هدفى من هذا العمل الأدبى التقريب والتوثيق بين الآداب الإسلامية، بجانب توطيد التفاهم والتقارب بين الشعوب الإسلامية، والتمهيد لمعرفة آدابها، وطرائق تفكيرها، وطموحاتها المصورة فى قوالب الشعر الذى هو من أنفس ما للأمم من أدب وتراث..

ورأيت أنه من الأفضل أن أقدم للقراء العرب نبذة موجزة عن حياة الشاعر وشعره، وفنه، لندرة من يعرفه فى العالم العربى، على الرغم من أنه يعد بحق من كبار الشعراء الأفغان الإسلاميين، بل إنه نجم من ألمع النجوم فى سماء الشعر الأفغانى بما قدمه للأدب من نتاج شعرى وفير، وفكر غزير..

وأحب أن أقول بأننى قد بذلت أقصى ما فى وسعى أن أكون أمينا ودقيقا فى نقل الديوان إلى العربية، إلا أنه نظرا لصعوبة ترجمة لغة الشعر، فإنه يجب علّى أن أعترف بأن هناك بعضا من التجاوز والتسامح المحدود سمحت به لنفسى أثناء الرحلة الأدبية فى ترجمة الديوان فى نقاط محدودة، وهى:

١- هذه الترجمة ليست ترجمة لفظية محضة، كما أنها ليست ترجمة معنوية محضة ولكنها توفيقية بين اللفظ والمعنى، بذلت فيها جهدا كبيرا بألا يفلت المعنى المطلوب والفكرة المقصودة من يدى، فجاءت الترجمة ممزوجة بشىء قليل مما يشبه الشرح.. وعلى هذا الأساس تم نقل الديوان إلى العربية بأمانة ودقة..

٢- وقد استخدمت أثناء الترجمة كلمات مترادفة إما للتعبير عن المعنى بدقة، أو بغرض التزيين اللفظى وملء الفراغ فى أواخر ترجمة الأبيات أحيانا..

٣- ويلاحظ أن هناك تقديما وتأخيرا فى بعض الأبيات الشعرية، حيث قدمت فيها ترجمة الشطرة الثانية على ترجمة الشطرة الأولى نظرا للاختلاف الموجود بين التعابير والأساليب الأفغانية والعربية، وقد أشرت إلى ذلك فى الهوامش..

٤- وقد استخدمت فى الترجمة ثلاث طبعات من الديوان إضافة إلى الديوان المترجم بالأردية طبعت فى كل من كابل وپشاور وقدم لها علماء بارزون فى الآداب الأفغانية، ونشرتها جهات ومؤسسات علمية مختلفة، وهذه الطبعات الثلاث تكمل بعضها بعضا، وذلك لنقل ما فى هذه الطبعات من المقطوعات الشعرية إلى العربية كاملة، والطبعات هى:

أ – ديوان عبد الرحمن بابا، تقديم وتحقيق لفيف من علماء الأفغان من المتخصصين فى اللغة الأفغانية وآدابها، نشرته أكاديمية الپشتو فى كابل ١٣٥٦هـ ش (١٩٧٧م).. وهو أكمل الطبعات وأفضلها ترتيبا وتحقيقا وطباعة، وقد اتخذته لذلك أساسا للترجمة..

ب – ديوان عبد الرحمن بابا، تقديم مولانا عبد القادر رحمه الله، والپروفيسور محمد نواز طائر من علماء جامعة پشاور، نشرته أكاديمية الپشتو بجامعة پشاور، الطبعة الثانية، پشاور ٩٨٧م..وهو أفضل الطبعات تقديما..

جـ – ديوان عبد الرحمن بابا، تصحيح وتقديم سيد رسول رسا، أحد علماء اللغة الأفغانية وآدابها. نشرته وكالة الكتب الجامعية فى پشاور ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ)، وهو أفضل الطبعات مقارنة..

د – ديوان عبد الرحمن الذى ترجمه الشاعر الزاهد أمير حمزه شينوارى رحمه الله إلى الأردية نظما، ونشرته أكادمية البشتو بجامعة پشاور سنة ١٩٦٣م وأعيد طبعه للمرة الثانية سنة ١٩٨٧م فى مطبعة " جدون " فى پشاور..

٥- وهذه الطبعات الثلاث تتفق فى تناول معظم بل كل ما للشاعر عبد الرحمن من القصائد والمقطوعات الشعرية باستثناء عدد قليل من القصائد التى تتميز بها مطبوعة أكادمية البشتو فى كابل التى نشرتها سنة ١٩٧٧م دون غيرها من المطبوعتين البشاوريتين.. مطبوعة سنة ١٩٨٧م التى قدم لها مولانا عبد القادر، ومطبوعة سنة ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) التى قدم لها سيد رسول رسا. ولقد أشرت إلى ذلك فى الهوامش عند ترجمة مثل تلك القصائد، كما أشرت إلى المطبوعة التى تشتمل عليها، والمطبوعة التى لا تشتمل عليها.وبقية القصائد والمقطوعات الشعرية متفق عليها بصفة عامة بين الطبعات الثلاثة.. الكابلية والپشاورية..

٦- ومما لا شك فيه أن كثيرا من الأبيات الشعرية فى الديوان يحتوى على شئ كثير من الإبهام والإيهام، ومن الغموض الصوفى، والرموز الفلسفية، ومن العمق المعنوى والإغراب اللفظى بالإضافة إلى الأمثال الشعبية،وقد استعنت فى حل كل تلك الرموز والإشارت الضاربة فى الأعماق بالله سبحانه وتعالى أولا وقبل كل شئ، ثم بعد ذلك بعدد من المثقفين الأفغان الذين يعملون فى مؤسسات علمية بجدة، وذلك للتأكد من فهم معنى البيت ومغزاه اللغوى والاصطلاحى، والمعنى المراد الذى يرمز إليه الشاعر، فجزاهم الله عنى خير الجزاء وأحسنه، وأخص بالذكر والشكر والعرفان كلا من:

أ – الأخ الفاضل المهندس ولى محمد قريشى:

مثقف فاضل يحمل شهادة الماجستير، ومن مواليد ولاية ننكرهار سنة ١٩٣٨م، وثيق الصلة، قوى الارتباط، شديد الاتصال باللغة الأفغانية وآدابها، وله مساهمات أدبية وسياسية. ويعمل حاليا فى شركة " حلوانى إخوان " بجدة.

ب – الأستاذ أرسلا طوطى خان :

من فضلاء سوات المشهورين بحبهم للأدب ولغته الأفغانية، ولد فى مدينة " سيدو شريف " حاضرة سوات سنة ١٩٤٢م، ودرس علوم المكتبات والمعلومات، ثم قال لى إنه سافر إلى أمريكا ونال فيها شهادة الماجستير. ويعمل الآن محاضرا بمدرسة التصاميم البيئية بكلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. وكان سروره وفرحه عظيما حين علم بأننى قد نويت ترجمة ديوان عبد الرحمن، وأبدى استعدادا طيبا للتعاون فى هذا المجال الأمر الذى شجعنى كثيرا فى إنجازه. وعلاقته بالأدب قوية لا وهن فيها، متينة لا انفصام لها.

ج – الأستاذ محمد ظاهر شريفى:

أستاذ فاضل من مواليد ولاية ننكرهار عام ١٩٤٢م، وقد درس الرياضيات والفيزياء فى جامعة كابل، ويحمل شهادة البكالوريوس، وقد عمل بعد التخرج فى الإدارة العامة للتأليف والترجمة بوزارة المعارف الأفغانية، كما عمل بعد ذلك فى مركز العلوم، وقبل الانقلاب الشيوعى فى أفغانستان كان محاضرا فى جامعة ننكرهار. وهو يعمل الآن محاضرا بكلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وصلته بالأدب الأفغانى قوية متينة لا انفصام لها. وهو يحفظ شيئا غير يسير من الشعر والأمثال الأفغانية..

د – الأستاذ محمد صادق علمى:

صاحب الخلق الفاضل ولد سنة ١٩٥٢م فى ولاية وردك، وتخرج فى كلية الزراعة بجامعة كابل، وواصل دراسته فى جامعة طهران حتى نال شهادة الماجستير فى الأنسجة الزراعية، وفى الوقت الحاضر يعمل محاضرا فى كلية الأرصاد وزراعة المناطق الجافة فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة. وعلاقته باللغة الأفغانية وآدابها علاقة الابن بالأم. وهو يحفظ بعضا من أشعار عبد الرحمن فى الحكم والأمثال..

هـ – السيد حبيب الله معراج محمد:

من ولاية بكتيا، ويدرس الآن فى كلية الأرصاد وزراعة المناطق الجافة بجامعة الملك عبد العزيز فى المرحلة النهائية، وشيك التخرج. ولد فى ولاية بكتيا عام ١٩٦٣م، وهو من الناطقين باللغة الأفغانية. جعل الله نجله وقرة عينيه الصغير أحمد على درب الأجداد الصالحين..

و – مسك الختام السيدة| مرحبا صافى:

إنها لربة بيت صالحة متدينة، قوية الصلة باللغة الأفغانية وآدابها، وكان والدها فيض محمد خان صافى - رحمه الله - شاعر مطبوع يقول الشعر الشعبى باللغة الأفغانية، وهى تحفظ بعض قصائده الشعرية حتى الآن، كما تحفظ بعضا من الشعر والأمثال الشعبية الأفغانية، من مواليد ولاية كونر سنة ١٩٤٦م.إسلامية

الأفكار والثقافة، ذات آراء صائبة رغم أن تحصيلها العلمى لا يتجاوز المرحلة الإعدادية. حفظها الله لمواصلة أداء مهمتها لتربية الأبناء.

ز - السيد | محمود محمد أمان صافى:

أما السيد محمود الذى ولد بالقاهرة فى ١٩٧٢/٩/٢٧م فقد تحمل كثيرا من العناء والمشقة وعمل ليلا ونهارا - رغم أنه طالب يدرس الكمبيوتر - فى سبيل تحرير الديوان، وإعداد نصه المترجم إعدادا دقيقا، فقام بتنظيم النص، وتنسيق أنماط حروفه وفقراته، ومقاطعه، وتخطيط صفحاته وترقيمها، وكتابة هوامشه، والتعامل مع ملفاته ورموزه المستخدمة فى كتابته، وإشاراته المرجعية، والقيام بعمل القوائم الدقيقة المنسقة لمراجعه وفهارسه، بجانب القيام بالعنونة وعملية التكبير والتصغير والتغميق حسب ما يقتضيه فن التحرير. فهو بذلك أحق بدعائى، وفقه الله فى أمور دينه ودنياه، وفى حياته الدراسية والعلمية والعملية.

٧- عناوين المقطوعات والقصائد الشعرية من إضافتى أنا المترجم وليس لها وجود فى أصل الديوان باللغة الأفغانية، وكذلك الأمر فيما تراه من الرقمين اللذين يحيطان بالمقطوعات الشعرية، أحدهما قبل العنوان المضاف وهو يشير إلى تسلسل عدد المقطوعات الشعرية، والرقم الثانى فى نهاية كل مقطوعة من المقطوعات، وهو يشير إلى عدد الأبيات الشعرية. وبناء على ذلك فإن عدد المنظومات الشعرية الكلى: ٣٨١ منظومة بين قطعة وقصيدة، وعدد الأبيات الشعرية الكلى التى تمت ترجمتها ٤١٥١ بيتا، ما عدا الأبيات الفردية التى طبعت فى نهاية مطبوعة كابل بعنوان " بيتونه - الأبيات " وعددها ٧١ بيتا، فلو أضفنا هذه الأبيات الفردية التى فضلت عدم ترجمتها إلى الأبيات المترجمة

لكان عـدد الأبيـات الشـعرية التـى أنشـدها الشـاعر عبـد الرحمـن ٤٢٢٢ بيتـا (٤١٥١ + ٧١ = ٤٢٢٢). ويلاحـظ أن كـل العنـاوين المضافـة مـأخوذة مـن البيت الأول فى كل مقطوعة من المقطوعات الشعرية نفسها، ويلاحظ كذلـك أن كل الإضافات محاطة بعلامات التنصيص (" ") حرصا منى على أداء العمـل بدقة وأمانة..

ولئن نسينا أو أخطأنا فى شئ من الترجمة والنقل والفهم فإن عذرنا فى ذلك أنا كنا مخلصين فـى عملنـا، صـادقين فـى قولنـا، هـادفين إلى الدقـة وإصابـة الحـق، والوصول إلى الصواب، مندفعين إلى خدمة الآداب الإسلامية خدمة صادقة مخلصـة، ندعو الله أن يغفر لنا ما نسيناه أو أخطأنـا فيـه.. ﴿ **ربنـا لا تؤاخذنـا إن نسـينا أو أخطأنا** ﴾ ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾.

الدكتور محمد أمان جامي صافي الأفغاني

السليمانية – جدة

يوم الجمعة ١٤١٤/٥/٧هـ – ١٣٧٢/٧/٣٠هـ ش – ١٩٩٣/١٠/٢٢م